Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن الذين غلطوا بحسن نية محمد بن إسحاق بن يسار فهذا ـ حسب ابن سلام ـ (ممّن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه... وكان من علماء الناس بالسير... قبل الناس عنه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لي بالشعر، أتينا به فأحمله)[14].

ولقد لامه ابن سلام لوماً شديداً، ولم يقبل عذره. وهذا الرجل عالم بالتاريخ موثوق، قال عنه الزّهري، لا يزال في الناس علم ما بقي هذا الرجل[15].

ولننظر الآن إلى هذه الحال: رجل موثوق وعالم محترم. وفي مقابل ذلك هو رجل لا علم له بالشعر. ومع ذلك فإن الناس قد أخذوا عنه الشعر. والناس هنا بين أمرين من أمورهم، أحدهما احترامهم لعالم موثوق. والثاني قلة الشعر وندرته ـ بعد الفقدان الجماعي ـ. ولذا فقد تناسى الناس جهل صاحبهم بالشعر، فأخذوا منه ما أخذوا. ولكن هذا قد أفسد وهجن. وفي كلمة التهجين إشارة إلى الخلط والاختلاط. وهذه هي علة الشعر الجاهلي. ذلك الخلط الذي ينبغي علينا كشفه وتمحيصه.

على أن الأمر يتجاوز أحياناً حسن النوايا إلى القصد والتعمّد، كما يقول ابن سلام عن حماد الراوية، وهو أول من جمع أشعار العرب ولكنه غير موثوق به، وكان ينحل شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره[16]. فهو يخلط شعر هذا بشعر ذاك. وهذا معناه أن الشعر المختلط شعر جاهلي أصيل من حيث إنشائه ولكن الرواية عبثت به وخلطته على بعضه.